الخلطة وأثرها في إصلاح النفس

ووصايا وتوجيهات سديدة للشباب السلفي

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد بن هادي المدخلي

تفريغ لكلمة عبر الهاتف في الدورة العلمية الى مسجد التوحيد
في ولاية جورجيا - أمريكا
(يوم الجمعة ٦ ربيع الاول ١٤٣٩ من الهجرة)




بوابة
طالب العلم

- الشيخ الدكتور العميسان-حفظه الله- :

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وأصحابه اجمعين ،أما بعد : يسُرّنا ويُشرّفنا في هذا اليوم المبارك ، يوم الجمعة ٦ الربيع في ولاية جورجيا ، يسُرّنا جميعا أن يكون معنا فضيلة الشيخ الوالد العلامة : محمد بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى - في كلمة يتلكم بها لأبنائه ومُحبّيه في هذه الدورة المباركة ،وفي هذا المكان المُبارك ،فليتفضّل الشيخ مشكورا مأجورا مُسدّدا .

- فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالى- :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله واصحابه وأتباعه باحسان الى يوم الدين ،أما بعد :

فإنّا نحمد الله ﷻ على ما منّ به علينا وعليكم جميعا من هذا اللقاء في هذا اليوم - يوم الجمعة - الموافق للسادس من شهر ربيع الأول عام ١٤٣٩ من هجرة المصطفى ﷺ ، نلتقي في هذا اليوم نتذاكر نحن وإياكم في أمور تنفعنا - إن شاء الله تعالى - في ديننا ودنيانا ،ونسأل الله ﷻ لنا ولكم التوفيق والقبول بمنّه وكرمه إنّه جوادٌ كريم ،وإنّي لأشكرُ الإخوة القائمين على ترتيب هذه الدورة ،جزاهم الله خيرا ،وبارك في جهودهم وضاعف مثوبتهم وفي مُقَدَّمِهم اخونا : ابو محمد المغربي ،وهكذا أخونا الدكتور عبد الرحمن عميسان وجميع إخوانهم القائمين معهم ،في ترتيب هذه الدورة - شكر الله لهم وبارك في جهودهم ونفع بالجميع - .

أيُّها الإخوة في الله : إنّ الانسان في هذه الحياة الدنيا يحتاج الى اصلاح حاله فإذا صَلُح حاله في هذه الحياة الدنيا ،صَلُح مآله باذن الله في الحياة الأخرى .

وقد قال بعض الحكماء : لا ينبغي للعاقل أن يطلب طاعة غيره له وطاعة نفسه ممتنعة عليه فعلينا جميعا – معشر الأحبة – أن ننظر الى هذا الباب ،باب معالجة أنفسنا وإقامتها على طاعة الله ﷻ ،يقول الشاعر :

أتطمع أن يطيعك قلب سُعدا *** وتزعم أنّ قلبك قد عصاك

فعلى العبد أن ينصح لنفسه ويجنبها المهالك وينظر الى الامور بحقائقها وعواقبها ،فيرى الرشد رشدا ويستحسنه ويأتيه ويفعله ،ويرى الغي غيا والمنكر منكرا فيستقبحه ويبتعد عنه ،وهذا يكون من صدق النفس اذا سلمت من دواعي الهوى ومن تفكّر أبصر – بإذن الله ﷻ – ومن أبصر قاد نفسه ،وذلك بأن يُسرع الى الرشد ،ونفسه تنقاد فتُطيعه اذا أمرها وتنتهي عن الغي اذا زجرها وهكذا يكون من قبول النفس بحسب قِوامة صاحبها عليها ،فاذا وفّقه الله وكُفِيت منازعته للشهوات فهو الفائز باذن الله ،قال الله ﷻ:

﴿ ويُريدُ الذِين يَتّبِعُون الشَهَوات أن تَمِيلوا مَيلا عَظِيما ﴾ [سورة النساء . الآية ٢٧] .

فعلى العبد المسلم أن يبتعد عن الشهوات وأصحابها ،ومن باب أولى الشبهات وأصحابها فإنّهم لا يريدون منك – أيها المسلم – إلّا أن تميل ،واذا مِلت هلكت ،وليُعلَم أنّ للنفس أداب هي من تمام طاعتها وكمال مصلحتها ،فاذا راعاها العبد وقام على هذا الباب وأجبر نفسه على الأداب والاخلاق الحميدة فإنّه باذن الله هو المُفلِح وإن لم يستطع في نفسه فهو في غيره من الاصحاب من باب أولى .

أمّا المسألة الثانية وهي : المُصاحبة والخُلطة للناس فإنّ هذا لابدّ منه للعبد فالعبد لابدّ أن يُخالط الناس وأن يُداخلهم ،وإذا داخلهم فالواجب عليه أن يُخالطهم على طاعة الله ورسوله صلوات الله وسلامه عليه ،وألّا يُخالطهم على ما يهوون ، هذا أولا !

وليعلم أنه اذا فعل ذلك فإنّه سيُقابل بالأذية والحسد أحيانا ،فإذا لم يكن آلِفا مألوفا قائما بأمر الله تخطّفته أيدي حُساده وتحكّم فيه أعداؤه فلن تسلم له النعمة ،وأما إذا كان آلِفا مألوفا يُرضي الناس برضى الله ويُسخطهم برضى الله فإنّهم لن يضروه باذن الله شيئا وسيُرضيهم عنه وإن سخطوا عليه في أول الأمر ،قال عليه الصلاة والسلام : (مَنْ أرضَى النَاس بِسَخَط الله سَخِط الله عَليه وأسْخَط عليه النَاس ،ومَن أرضَى الله بسَخطِ النَاس رَضِي الله عَنه ،وأرضَى عَنه النَاس)[١] فأنت محتاج للإخوة الذين تألفهم وتعيش معهم ،لأنه بهم – باذن الله – بعد نصرة الله تحصل النصرة لك وبهم ،بعد حفظ الله يحصل لك المنع من الحُسّاد فتسلم لك النعمة وتصفو لك الأخوة التي تتقوى بها بعد الله ﷻ ، ولكن إذا صَحِبت فاصحب الصالح :

واذا صاحبت فاصحب ماجدا *** ذا حيـــاء وعفاف وكرم

قوله للشيء: لا إن قلت : لا ***واذا قلت : نعم قال : نعم[٢]

فالمؤمن يألف ويؤلف ، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وليُعلم أنّ خير الناس أنفعهم للناس ،فاذا كان ذلك انتقيت أصحابك ،على هذا النحو وأوصلت اليهم النفع بهذا السبب ،وهو الأخوة في الله ولله تبارك وتعالى ،وأسباب الأُلفة كثيرة ولكن أهمها الدين وبعده يأتي النسب وبعد النسب تأتي المُصاهرة ،الدين معروف تآخي في الله وتحب في الله وتبغض في الله وتعطي في الله ،وتمنع في الله فاذا فعلت ذلك فإنما تُنال ولاية الله بذلك ،واذا فعل ذلك فقد استكمل الإيمان ،وأمّا النسب فلا شك أن النسب يمنع الله به سبحانه وتعالى من الاعداء أبوك وجدك وأعمامك وإخوانك وأبناؤك ،تتقوى بهم بإذن الله بعد الله فهم نُصرة لك وهكذا المصاهرة : الذين تتزوج فيهم هم أصحابك فتحصل بينكم الأُلفة بسبب المُصاهرة ودخولك بينهم بالرحم هذه.

(١) رواه الترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها ورواه ابن حبان بلفظ : (من التمس رضى الناس..)،وقال عنه الامام الألباني رحمه الله في الجامع الصغير (١٠٩٥٤): صحيح ، وانظر كذلك حديث رقم (٦٠١٠) في صحيح الجامع .

(٢) هذه الابيات تنسب لعبد الله بن المبارك رحمه الله .

وتحصل أيضا الأُلفة بالمودة والمحبة للناس فينبغي أن تكون المحبة للناس على الوجه الشرعي الذي ذكرته قبل قليل : (أوثق عُرَى الإيمَان –هي– الحبُ في الله والبُغْض في الله)[السلسلة الصحيحة (٣٠٦/٤)]، وهكذا من أسباب الأُلفة التي تُقبِل بالناس عليك البر والاحسان اليهم ،فإن من أحسن للناس استمال قلوبهم ،كما قال القائل :

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم *** فطالما استعبد الانسانَ احسانُ

والنبي ﷺ يقول : (جُبِلت القُلوب عَلى حُبّ من أحسَن اليهَا ،وبغْض من أساء اليها)[السلسلة الضعيفة (٣٣٦/٧)] ، فالدين – كما قلنا – من أول اسباب الألفة لأنه يبعث أهل الدين الواحد والطريق الواحد ،يبعثهم على التناصر في دين الله ويمنعهم من التقاطع والتدابر وبمثل ذلك وصّى النبي ﷺ في قوله : (لا تَقَاطعُوا وَلا تدَابرُوا ،ولا تَحاسَدوا ،وكونُوا عبَاد الله إخْوانا)[الموطأ (٢٦٣٩) وانظر صحيح الجامع (٤٠٧٢)]،(لا يحِل لمسلم أن يهْجُر أخَاه فَوق ثَلاث)[رواه البخاري (٥٧٢٧) ومسلم(٢٥٦٠)] خرّجه مسلم في الصحيح ،فإذا كان اجتماع العبد مع اخوانه على الدين فهذا هو أقوى الروابط على الاطلاق.

وإذا حدثت المحبة على الدين فإنّه إذا حدثت البدع فإنّك تحب من كان معك على السنة وتبغض من كان على البدعة ،فإنّه قد يختلف أهل البدعة على مذاهب شتى وأرآء مختلفة فيحدث بين المختلفين ما يحدث وأنت إذا عاديت لله وواليت لله وأبغضت لله وأحببت لله حصل الاجتماع الصحيح فالدين والاجتماع إنما هو على العقيدة الصحيحة ،فهذا أقوى اسباب الأُلفة كما قلت لكم وأما إذا لم يكن على هذا الأصل الأول فإنّ الأُلفة تكون ضعيفة ،وأنتم ترون التعاطف بين المسلمين الذين هم على السنة قوي ! وعلى الطريقة السلفية قوي ! فإن أبناءها من المنهج السلفي الواحد يحب بعضهم بعضا ويرحم بعضهم بعضا ويعطف بعضهم على بعض ويقوي بعضهم بعضا.



فلا تحصل الفُرقة بينهم ولا التخالف ويتقون تسلط الاعداء عليهم ،فإنّ العبد اذا رأى ذلك فرح به فيرى اخوانه في الدين والعقيدة الصحيحة والمنهج الصحيح يراهم حوله وهذا من أعظم ما يفرح الانسان ويثبت الانسان باذن الله ﷻ بعد توفيق الله له ،وأما النسب فلا شك - كما ذكرنا - فإنّ الرحم اذا تماست تعاطفت واذا تقاست تقاطعت ،فعلى العبد أن يحفظ حقّ أقربائه بالاحسان اليهم ووصلهم وخصوصا الوالدين حتى لو كانا كافرين ،فالله ﷻ قد أمرك بالاحسان اليهم ولكن لا تطيعهم في معصية الله ﷻ.

فهؤلاء الأهل هم ركن شديد للعبد ينصرونه بإذن الله ﷻ ،وإذا كان أهلك ينصرونك على دينك ويؤيدونك فنعم الأنصار هم ،لأنهم أقرب الناس اليك ،ينصرونك حينئذٍ ديانة ونسبا ،فإذا حدث هذا ،فهذا هو الخير العظيم فإذا كان النسب في هذه المترلة فينبغي للعبد أن لا يغفل عن قرابته وأن يحسن إليهم وأن يتعهّدهم بالدعوة الى الله ﷻ وبيان الحق لهم وبيان الفقه الصحيح لهم ،وتحذيرهم من الشر وجلب الخير اليهم بكل ما يستطيع فإذا كان هكذا أقبل عليه أهله وأقرب عليه أقاربه وأحبوه ،وإذا أحبّوه أطاعوه وإذا أطاعوه حصل البر بينهم وحصلت المودة التامة بينهم ودامت الأُلفة بذلك ،هذا الذي ينبغي للمسلم أن يسعى أيضا في إصلاحه فإنّ النفس يصعب عليها أن تعيش منفردة ،ويصعب عليها أن تحيا منفردة ،ويصعب عليها أن تسكن في أرض منفردة إذا كان كذلك فعلى العبد العاقل أن يحرص على ما ينفعه في هذًا الجانب ،لأنّه إن حرص على ذلك انتفع .وإذا كان لقاء الإخوان يجلي عن العبد الأحزان فكيف بالأهل ! والقرابة ،فإن من إتخذ إخوانا وأحسن إليهم كانوا له أعوانا ،ويقولون : " أفضل الذخائر أخٌ وفي " .

والواجب على العاقل أن ينظر في هذه الأمور فإنّها تعينه بإذن الله ﷻ ،وليُعلَم أنّ المؤاخاة التي تجلب المودة هي – أيضا – من أعظم أسباب الأُلفة فإذا حصلت المودة تقوّت الأُلفة فإنّ الأُلفة ما تحصل إلّا بعد قوة الحب فيكون حينئذٍ الصديق المساعد عضدٌ لك وساعد ،كما قال بعض العلماء وبعض البلاغاء ،الصديق المساعد يعني : الذي يعينك ويساعدك إذا أحببته لله – على النحو الذي ذكرناه – هذا عضد وساعد ،والعضد معروف في يد الانسان والساعد معروف يتقوى به ،يقول الشاعر:

همـــوم رجالٍ في امورٍ كثيرة *** وهمي في الدنيا صديق مساعد
نكون كروحٍ بينَ جسمينَ قُسِّما *** فجسماهما جسمان والروح واحد

وإنّما سُمّي الصديق صديقا – معشر الاحبة – لصدقه لك ومعك وسُمي العدو عدوا لعَدْوِه عليك ،يعني : وثبه عليك يحاول قتلك ،وإنّما سُمّي الخليل خليلا لانّ محبته تتخلل في القلب فلا تدع فيه خللا إلّا ملأته ،كما قال الشاعر :

قد تخلّلتِ خلل الروح مني *** وبه سمي الخليل خليلا

فإذا أحبّ الانسان لله و بلغ مع أخيه في الله هذه المرتبة فليبشر بالنصرة والخير والتعاضد والتكاتف فإنّ الأضداد لا تتفق والأشكال لا تفترق ،الأضداد يعني كل واحدٍ ضد الآخر هؤلاء لا يجتمعون ،والاشكال يعني المتّحدة في الشكل لا تفترق ،فهكذا اذا اتحدت القلوب لم يفترق الناس واذا تنافرت القلوب لم يتّفق الناس ،فالائتلاف في التشاكل والتشاكل في التجانس ،وشبيه الشيء منجذب اليه ،واذا انتفى التشاكل – يعني : التوافق من كل وجه – يكون مع انتفاء التشاكل عدمِ الإئتلاف و (الأرْواح جُنود مجندَة ما تعَارف منْها ائتلف وماتنَاكر مِنها اخْتلَف)[رواه البخاري ومسلم]، فلا تحتقر هذا الأمر –يا أيها الأخ الكريم – وتعهّده من نفسك مع اخوانك فإنّك تتقوّى .

فلا تحتقر نفسي وأنت خليلها *** فكل امرءٍ يصبو إلى من يجانس

فقلتُ:أخي، قالوا:أخٌ من قرابةٍ ،فقلتُ لهم:إنّ الشكول أقاربُ.إذا كان على مثل ما أنت عليه من العقيدة فهذه قرابة :

نسيبي في رأيي وعزمي وهمتي *** وإن فرّقتنا في الأصول المناسب

وإن لم يكن لك أخا في النسب لكن أخوة الدين هذه هي التي تُحدِث التجانس وإذا حدث التجانس والتوافق حصل التآنس وإذا حصل التآنس حصلت الموافقة بين الإخوان ،وحصلت المواصلة بينهم ،وصعب أن يحصل الفراق ،فعليك أن تعاشر الناس على طاعة الله وأن ترفق معهم وأن تحسن إليهم فتجتذبهم – باذن الله – وتستميلهم إلى الحق والهدى فينفعهم الله بك ،فاحرصوا معشر الاخوة على الإخوان واستصلحوا الإخوان فإنّ صالح الإخوان من أعظم الأعوان :

فإنّ الناس إن وافقْتَهم عَذُبوا –يعني : حلوا (حلوين) –او لا فإنّ جناهم مرٌّ

كم من رياضٍ لا أَنِس بها تُرِكت لأنّ طريقها وَعرٌ .

يقول الشاعرٍ ، فعليكم – معشر الأحبة – أن تبتعدوا عن الفُرقة ،وأن تسعوا في أسباب الأُلفة بينكم وبين إخوانكم وهذه الأُلفة – كما قلت لكم – إنّما تكون على الدين ،تكون هذه الأُلفة على الدين فنحن إنما ندعوا للتآلف على دين الله ﷻ فاحرصوا على هذا الباب ،واحرصوا على مُداخلة الناس ودعوتهم الى دين الله ﷻ ،هذه الوصية الأولى .

والوصية الثانية – معشر الأحبة – : أوصيكم بالاجتهاد في تعلم العقيدة الصحيحة ،عقيدة أهل السنة ،العقيدة السلفية التي جاء بها رسول الله ﷺ وخاصة توحيد الإلهية ،احرصوا على معرفته والفقه فيه ومعرفة أصل هذا الدين وعبادة الله وحده لا شريك له ،وطاعة رسوله ﷺ فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر وألا نعبد الله إلا بما شرعه ﷺ ،فهذه هي شهادة أن محمدا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه.

احرصوا على معرفة التوحيد على الوجه الصحيح ،تفقّهوا في ذلك وهكذا توحيد الأسماء والصفات التي تجب لربنا ﷻ [من الجوهرة الفريدة للحافظ الحكمي رحمه الله]:

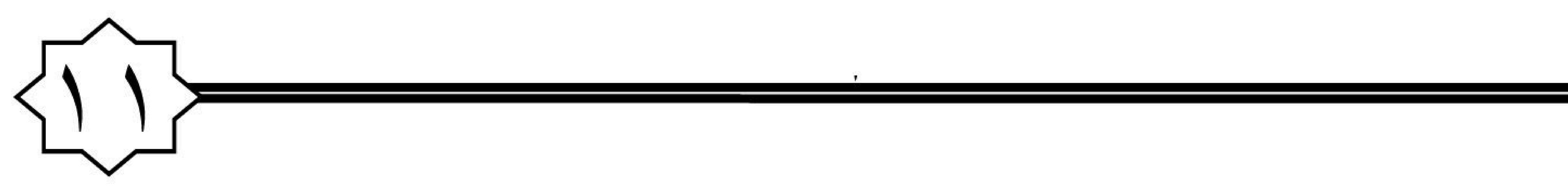
وكـــل ماجاء في الوحيين من صفةٍ *** لله نثبتــــها والنـَـص نعتـــــمدُ
صفـــــات ذات وأفعال نُمِرُّ ولا *** نقول كيف؟ولا ننفي كمن جحدوا
لكن عـــلى مـــا بمولانا يليق كما *** أراده وعنــــــاه الله نعــتـــقدُ

فاحرصوا – حفظكم الله – على قراءة كتب التوحيد في هذين البابين ،وتقووا فيهما ،اقرؤا القواعد الأربع واحفظوها وافهموا معناها وما دلّت عليه وهكذا "الأصول الثلاثة "احفظوها وتفقّهوا فيها وما دلّت عليه ،ثم "كتاب التوحيد" احفظوه وتفقّهوا فيه ،فإن هذا هو أصل الأصول فإذا فرغتم من ذلك فعليكم "بالعقيدة الواسطية" إقرؤوها وتأملوها وتدبروها وشروح الأشياخ ،أهل الاسلام والسنة ولله الحمد ،أصحاب المنهج السلفي موجودة – ولله الحمد – ومن أحسنها وأشهرها في الآونة الأخيرة إنتشارا مع كثرة الإختصار شرح وتعليق سماحة شيخنا وأستاذنا ووالدنا العلامة شيخ الاسلام في هذه الأزمان " الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله تعالى – فشرحه مختصر محرر مليءٌ بالأدلة وبيان مذهب أهل السنة في كل آية وفي كل مسألة ذكرها شيخ الاسلام ،فاحرصوا على هذه العقيدة " العقيدة الواسطية " وبعد ذلك هكذا الحموية ،فإن العقيدة الواسطية فيها تأصيل لقواعد باب الاسماء والصفات ،وبعد ذلك "الحموية" أيضا بتعليق سماحة شيخنا الشيخ عبد العزيز رحمه الله فإن تعليقه لطيف شريف عليها ،احرصوا عليه وعلى القراءة فيه وعلى تفهّمه وتدبّره تأملوا ذلك ،احرصوا على هذا ،فإنّكم اذا أتقنتم ذلك وُفِّقتم الى الخير ؛ ثم أوصيكم بعد ذلك :

الوصية الثالثة و هي: الإعتناء بالتفّقه في الدين في أحكام الشريعة ،معرفة الحرام والحلال ،معرفة الواجب ،المندوب ،المكروه ،المحرم ، المباح ، هذه الأمور إحرصوا عليها .

عليكم بكتب الفقه المُدَلّلة التي فيها الحكم بدليله ،هذا هو الواجب علينا جميعا ،الواجب علينا أن نأخذ في هذا الباب بالذي يجب والناس مُتفاوتون ،فمن كان ليست عنده القدرة والإستطاعة فيجب عليه أن يتعلم ما لا يتم له أمر دينه إلا به بأن يعرف ما أوجبه الله تبارك وتعالى عليه وجوبا عينيا ،من ما يتعلق بأحكام الطهارة والصلاة والصيام والزكاة - إن كان من أهل المال - والحج - إن كان ممن وجب عليه الحج - وهكذا ...نحو ذلك مما لا يتم ولا يقوم دينه إلا به هذا يجب على كل مسلم أن يتعلمه وجوبا عينيا ،ومازاد فوق ذلك فهو مستحب وهو أفضل الأعمال وهو أفضل من نوافل الصلاة ،وأفضل من الجهاد النافلة فإنّه لا شيء يعدل العلم ،حفظكم الله (مْن يُرد الله به خَيرا يفَقِهه في الدِين) [البخاري(٧١) مسلم (١٠٣٧)] ،فتفقهوا في دين الله - حفظكم الله - .

والوصية الرابعة التي أوصيكم بها : الاخلاق الفاضلة - حفظكم الله جميعا ووفقنا واياكم لكل خير - فاعتنوا بالاخلاق الفاضلة إعتنوا بهذه الأخلاق التي بُعِث رسول الله ﷺ بها كما قال عليه الصلاة والسلام (إنّما بُعِثت لأتُمّم مكارم الأخلاق)[السلسة الصحيحة (١/٧٥)] ، اعتنوا بذلك فإذا اعتنيتم بهذا وقرأتم في كتب الاخلاق كتب الحديث التي صُنِّفت في الأخلاق والأداب النبوية الواردة عنه عليه الصلاة والسلام وتفقّهتم في ذلك سعدتم في حياتكم الدنيا ونِلتم الأجر والفوز العظيم في حياتكم الأخرى ،فالنبي عليه الصلاة والسلام الذي بعثه ربنا تبارك وتعالى قد أثنى عليه بقوله ﴿ وإنّك لعلى خُلُق عظيم ﴾ [سورة القلم. الآية ٤] قد كانت لكم أسوةٌ في رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ،كما قال الله جلّ وعلا : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوةٌ حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكرِ الله كثير ﴾ [سورة الأحزاب. الآية ٢١] . ويقول عليه الصلاة والسلام (إنّ من أقرَبكم مِني مجْلسا يَوم القيَامة أحَاسِنكم أخْلاقا)[صحيح الترغيب(٢٦٥٠)].



فالأخلاق معشر الأحبة – أمرها في الاسلام عظيم فإذا حسُن خُلُق المرء نال به الخير في الدنيا ونال به الخير في الآخرة وإنّ صاحب الخلق الحسن قد ذهب بالخيرين كليهما الخلق الحسن مع الله والخلق الحسن مع الناس إذا وُفّق للخيرين جميعا (الخير في الدنيا والخير في الآخرة) وإنّه ليبلغ العبد بحسن الخلق منزلة الصائم القائم فاعتنوا بالأخلاق – حفظكم الله –الأخلاق الإسلامية الحميدة والأدآب النبوية الجميلة ،إحرصوا عليها فإنّكم في مجتمع الناس ينظرون فيه إليكم وإلى أعمالكم ويقيسونكم بأعمالكم فإنّ الكفار قد عادوا هذا الدين وقد ابتعدوا عنه وقد أعرضوا عنه وقد مُلِؤوا ضده بالدعايات الآثمة الظالمة فإذا رأوكم على خلاف ما صوّركم لهم الأعداء أعداء هذا الدين رأوا صدقكم وأقبلوا بحسن تعاملكم معهم على هذا الدين ودخلوا فيه.

وأختم كلمتي هذه – حفظكم الله بالحرص على السنة والتمسك بها في جميع أموركم والبعد عن البدع والاهواء والبعد عن أهلها وعليكم بالعلماء الراسخين وعليكم بالعلماء النابغين العارفين الذين يعرفون الفتن عند إقبالها ويبينون للناس شرها ويحذروهم منها قبل أن تنزل عليهم وتَحِل بينهم ،أوصيكم – معشر الأحبة – بالحرص على هذا ،احرصوا على أن تقرأوا في منهج السلف والعقيدة السلفية فتعرفوا طريق السلف الصالح وتلزموه وتبتعدوا عن طرق أهل الأهواء والبدع وتحذروها ؛ هذا وصلّى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه واتباعه بإحسان والحمد لله رب العالمين.

عبد الرحمن أبو محمد : جزى الله فضيلة شيخنا الوالد العلامة محمد بن هادي المدخلي على هذه الكلمة ...

الشيخ محمد : أنا محمد بن هادي يا شيخ عبد الرحمن فإياكم وهذا المدح ،محمد بن هادي يكفي فقط (الله يبارك فيك) انا محمد بن هادي بن علي المدخلي مُدرِّسٌ في الجامعة الاسلامية واسأل الله ﷻ أن يغفر لي ولكم جميعا وأن يسترنا وإياكم بستره الجميل (آمين واياكم) .

عبد الرحمن أبو محمد : جزاكم الله خيرا وبارك الله فيكم والإخوة هنا جميعا يُقرِؤنكم السلام ويدعون لكم ويحبونكم ونسأل الله ﷷ أن يجمعنا وإياكم دائما على خير وأن يدفع عنا وعنكم كل سوء ومكروه ،جزاكم الله خيرا شيخنا وبارك فيكم .

الشيخ محمد : آمين وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ولعلهم يسمعوني جميعهم الآن ؟

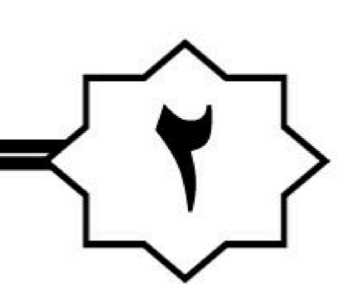
عبد الرحمن أبو محمد : نعم يسمعون .

الشيخ محمد : الله يبارك فيكم جميعا ونسأل الله ﷻ لنا ولهم العلم النافع والعمل الصالح والفقه في الدين والبصيرة فيه وأن يعيذنا واياكم واياهم جميعا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يثبتنا على الحق والهدى والاسلام والسنة حتى نلقاه ﷻ وهو راضٍ عنا ،إنّه جوادٌ كريم .

عبد الرحمن أبو محمد : جزاكم الله خيراً شيخنا ،بارك الله فيكم .

الشيخ محمد : حياكم الله أهلا وسهلا ،السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.


تم بحمد الله



- وهذه هي الوصية الأولى : التي أُوصي نفسي بها وأياكم فعلى المسلم أن يحرص على ما يُصلِح حاله ،وصلاح الحال لا يتم إلّا بمراقبة النفس وإرشادها الى ما ينفعها ونهيها عما يهلكها ويوبقها من الغي وعصيان الرحمن ﷻ فهذا أول شيء .

والأمر الثاني : الذي فيه صلاح الانسان - باذن الله ﷻ - الأُلفة والرُّفقة فالإنسان مدنيٌّ بطبعه لا يمكن أن يعيش بمفرده ،فلابد من أن يختلط بالناس ويحتك بهم ويعايشهم ويداخلهم ويؤاكلهم ويشاربهم ويبايعهم ،ويشتري منهم فاذن لابد من الخُلطة واذا كان الأمر كذلك ،فعلى العبد أن ينظر في هذه الخُلطة وسيأتي الكلام عنها .

والأمر الثالث : هو أن يكون عنده رفيق من الدين والدنيا ،أمّا من الدين : فيعرف به حقّ الله عليه ويعرف به حقّ الناس عليه ،وأمّا من الدنيا : فيسعى للإكتساب حتى يصون ماء وجهه عن الناس ،ويكون عفيفا شريفا واذا كان كذلك صَلُحت له - ان شاء الله تعالى - دنياه ، وإذا استقامت له دنياه فبإذن الله تعالى يسلم من الخضوع لمن لا يستحق ويجانب من لا يستحق ويبتعد عمّن يجب عليه الابتعاد عنه ،فإذا كان كذلك عاش حُرًّا طليقا يقول ما يدين الله به وما يعتقده ،وإذا كان كذلك فهذا هو الذي يكون - باذن الله ﷻ - صالحا حقّ الصلاح في هذه الدنيا ، و - باذن الله ﷻ - يورده ذلك اصلاحا اخرى ، فنسأل الله ﷻ أن يوفقنا واياكم جميعا ؛ فأمّا المسألة الأولى وهي اصلاح النفس ،فإنّ النفس التي هي مُطيعة إذا أطاعت مالِكها مَلَكها واذا أطاعها الانسان ملكَتْه ،ومن لم يملك نفسه وملكته نفسه أَوْبَقَته! ولا يمكن حينئذٍ أن يعصي غيرها ،لأنّها قد استحكمت فيه فهي التي تجرُّه الى التلف والعطب والهلاك - عياذا بالله من ذلك -.